

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[47] ربّهم (...)(1) وعادوا بعدها سؤال سلمان فجاءهم هذا التوبيخ والعتاب. وقيل كان الصحابة بمكة مجذبين، فلمّا هاجروا أصابوا الخير والنعمة، فتغيّروا عمّا كانوا عليه، ففست قلوبهم فعوتبوا من ذلك(2). كما نلاحظ أسباب نزول أخرى للآية، وبما أنّها تتحدّث عن نزول هذه الآية في مكة، لذا فإنّها غير قابلة للإعتماد، لأنّ المشهور أنّ جميع هذه السورة قد نزلت في المدينة. التفسير إلى متى هذه الغفلة؟ بعد ما وجّهت الآيات السابقة مجموعة من الإنذارات الصارمة والتنبيّهات الموقظة، وبيّنت المصير المؤلم للكفّار والمنافقين في يوم القيامة، جاءت الآية الأولى مورد البحث بشكل إستخلاص نتيجة كليّة من ذلك، فتقول: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله، وما نزل من الحقّ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)(3). "خشع" من مادّة "خشوع" بمعنى حالة التواضع مقترنة بالأدب الجسمي والروحي، حيث تنتاب الإنسان هذه الحالة - عادةً - مقابل حقيقة مهمّة أو شخصية كبيرة. ومن الواضح أنّ ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخل أعماق روح الإنسان، وسماع الآيات القرآنية بتدبّر فإنّها تكون سبباً للخشوع، والقرآن الكريم هنا يلوم بشدّة _____ 1 - الزمر، الآية 23. 2 - مجمع البيان، ج3، ص237 كما جاء في تفسير الدرّ المنثور أيضاً أسباب نزول كثيرة للآية من جملتها سبب النزول الثاني (الدرّ المنثور، ج6 ص175) وأتى البيضاوي أيضاً في تفسير (أنوار التنزيل) بنفس سبب النزول المذكور. 3 - (يأن) من مادّة (أنى) من مادّة (إننا) على وزن (نداء) ومن مادّة (أناء) على وزن جفاء بمعنى الإقتراب وحضور وقت الشيء.